اسئلة واجوبة

Questions et Réponses.

الضراوة

سألنا احد الادباء من بغداد قال : ذكرت لغة العرب في جزءها الاخير (٤ : ١٥٤) ان الضراوة هي العادة المكتسبة من المداومة على الشيء او من كثرة مزاولته اياه ونحن لا نوافقها عليه اذ هي ليست بمعنى Routine الفرنسية بل هي بمعنى « العداوة ولزوم الشر » على حد ما جاء في « كتاب كليلة ودمنة المطبوع طبعة جديدة مدرسية مبنية على اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة وقد ابرزتها بحلتها البديعة مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت في الباب الثالث وهو باب البوم والغربان اذ جاء في ص ١٧٤ منه : « واشد من ذلك كله في نفسي ضراوتهن ثم علمهن بمكانكن وجرأتهن عليكم مثل الذي ذقتم منهن ... »

فقد جاء في آخر الكتاب ، اي في معجم الالفاظ في ص ٣٠٣ ما نصه : « ضراه : اغراه وهيجه ـــ الضراوة العداوة ولزوم الشر . » اه وهذا كله يفسد رأي ما ذهب اليه صاحب لغة العرب . فكيف الجمع بين هذين القولين ؟

قلنا : شارح اللفظة واهم ووهمه بين لكل ذي عينين ، اذ ليس في كتب اللغة ما يؤيد رأيه . بل ولا في كتب الادب كلها جمعاء . قال في لسان العرب في مادة ضري : ضري به ضرا وضراوة : لهج به . وقد ضريت بهذا الامر

قاتله الله يكون تعجبا ، ومثله ما لاعد له لكثرته . كقولهم : تربت يداه ! وثكلته امه ! وهوت امه ! كل ذلك يستعمل على طريق التعجب واستعظام القول فيه » اه ولهذا قال بعض الشعراء :

اسب اذا اجدت القول ظلما كذلك يقال للرجل المجيد

قلنا : فقولهم : عره ! وحزه ! هو من هذا الباب . ومن اراد التوسع في هذا الموضوع فعليه بمراجعة مادة ت ر ب في التاج ففيه مجزأة .

ضراوة ... وقد ضراه (بالتفعيل) بذلك الامر ... واصله من الضراوة وهي الدربة والعادة ... يقال ضري الشي بالشيء : اذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه . اه ولم نجد لها في اي كتاب كان معنى المداوة او الشر اولزومه وفي الحديث : ان للاسلام ضراوة اي عادة ولعجا به لايصبر عنه . على ما جاء في النهاية لابن الاثير ونقله عنه صاحب اللسان والتاج وغيرهما .

فالضراوة الواردة في كليلة ودمنة معناها : الدربة والعادة كما فسرناها في اول كلامنا . ومن لم نص يخالف هذه النصوص فليأتنا به ونحن اول من يذعن للحق اذا ما ظهر .

المتقن

وسألنا آخر قال: للافرنج لفظة يريدون بها جماعة الاساتذة التي تعلم في المدرسة الجامعة دروسا تعود الى موضوع واحد عام ويسمونها فاكلتة Faculté فيقولون : فاكلتة الطب وفاكلتة الحقوق وفاكلتة الاداب وفاكلتة العلوم . او ان شئت فقل : ما يسمى فرع الجامعة الذي يعنى بتدريس شعبة خاصة من شعبها . فلقد رأينا كل بلد عربي اللسان يدخل هذا الفرع من التدريس يسميها باسم جديد. فما رأيكم فيها ؟

قلنا : سمت الجامعة الاميركية هذه الشعبة بالفرع فقالت : فرع الطب وفرع الفلسفة واللاهوت الى غيرها . وسمت الكلية اليسوعية هذه الشعبة بالمكتب فقالت : مكتب الطب ومكتب الحقوق ومكتب التجارة . اما اهل دمشق فسموها بالمعهد . فقالوا : معهد الطب ومعهد الحقوق . والبغداديون سموها بالكلية فقالوا: كلية الحقوق وكلية الزراعة وكلية الطب . وسماها الامير شكيب ارسلان بالدار فقال دار الاداب الى غيرها . وفي كل هذا من الخبط والخلط ما يوقع سوء الفهم للالفاظ . فالكلية لفظة حديثة يقابلها بالفرنسية Collège والجامعة يقابلها Université كجامعة مصر والجامعة الاميركية وجامعة كنبرج وجامعة اكسفرد . والمكتب والكتاب : موضع تعليم الكتاب وبالافرنجية Ecole primaire فلا يصحان لكلمة Faculté والمدرسة العالية هي بالانكليزية High School وبالفرنسية Ecole primaire supérieure, école supérieure, école secondaire,

والمعهد وضع لما يسميه الفرنسيون Institut وان كان يأتي بمعان اخرى .

فلم يبق لنا إلّا ان نضع اسما جديدا لكلمة فاكلتة faculté واحسن ما يؤدي هذا المعنى « متقن » كمصحف (اي بضم الميم واسكان التاء وفتح القاف وفي الاخرنون) ويجمع على متافن كمصاحف ومخادع جمع مصحف ومخدع. ومتقن اسم مكان من اتقن الشيء إذا احكمه . والمتعلم لا يدخل تلك المدارس إلّا ليحكم درس العلم الذي يتفرغ له . وجماعة معلمي المتقن هم « التقنون » جمع تقن (بكسر الاول او بفتح فكسر) وكل منهم تقن . قال في اللسان : رجل تقن وتقن : متقن للاشياء حاذق . ورجل تقن (بكسر الاول) هو الحاصر المنطق والجواب .اه. ومعلمو المتاقن هم كذلك .

الكهربا والكهربية لا الكهرباء والكهربائية

جاء في جريدة الفضيلة في صحيفتها ٥٥ في الصفحة ٢ ما هذا نصه :

ماقول ... الاب انستاس ماري الكرملي في كلمة الكهرباء . هل هي مذكرة ام مؤنثة . وهل يجوز ان يقال « الكهربائية » للدلالة على القوة الكهربائية الخفية التي نستعملها في دفع الترام وسائر المحركات . واذا كانت هذه الكلمة مذكرة فما هو الفرق بينها وبين كلمة الكهرباء المستعملة للدلالة على الحجر الاصفر الثمين وهل كلمة الكهرباء عربية الاصل ؟

الكهربآء والصواب كهربا (بدون مد) ولاعبرة بعلامة التأنيث هنا : (فهي كزكريآء وعادياء وارمياء وكلها اسماء رجال). وكذلك خليفة وراوية (لمن يروي الشعر) وعلامة فهي كلم مذكرة ايضا . لانها وضعت للذكور . واما الكهربائية والصواب الكهربية فهي غير الكهرباء . فالكهربية : خاصية تكون في بعض الاجسام تجذب اليها في بعض الاحوال الاجسام الخفيفة التي تقرب منها وينقدح من الاحتكاك بها شرارة واذا قويت احدثت هزة تعصب في الحيوانات . فقولك الكهربية معناها الخاصية الكهربائية فاستغنوا عن الموصوف بالصفة ثم اعتبروها اسما على ما هو معروف في مثل هذه المعاني كالوطنية والقومية والشعوبية بمعنى محبة الوطن وروح القوم ومحبة الشعوب (مع كراهية العرب) على ما هو مشهور في معاني هذه الالفاظ .

والكلمة كهربية مشتقة من الكهربا وهو صمغ متحجر (لا حجر) صلب

متكسر شبيه بالشفاف او يكاد يكون شفافا يختلف لونه بين الاصفر الفاقع والاحمر الياقوتي . والمشهور في العراق الاصفر الفاقع . وفي هذا الصمغ المتحجر خاصية جذب الاجسام اللطيفة ولهذا سميت تلك الخاصية الكهربية نسبة اليه كما ان الكلمة الافرنجية électricité (الكتريسيتة) مشتقة من élektron (الكترون) ومعناها الكهربا . فالاشتقاق واحد في اللغتين .

والكهربا يكتب بدون مد ويقال في النسبة اليه كهربية بحذف الالف على ما هو معروف ومقرر في كتب النحاة لان ما آخره بالف مقصورة ينسب اليه بحذف الالف فيقال في النسبة الى مصطفى (بالقصر) مصطفي بتشديد الياء. اما ان الكهربا مقصور لا ممدود فظاهر من كلام صاحب التاج . قال في مستدرك مادة كهكب : « ومما يستدرك عليه : الكهرب ، ويقال الكهربا مقصورا لهذا الاصفر المعروف . ذكره ابن الكتبي والحكيم داود. وله منافع وخواص وهي فارسية واصلها « كاه ربا » اي جاذب التبن . قال شيخنا : وتركه المصنف تقصيرا ، مع ذكره لما ليس من كلام العرب » اه

اما كيف سرى هذا الغلط (اي كهربائية لا كهربية الى لغتنا) . فهو لان الذين ترجموا كتب الاجانب الى لغتنا في مستهل القرن التاسع عشر كانوا اغرابا او اعرابا لم يحكموا درس القواعد العربية . ولهذا يحسن بنا ان نعود الى الفصيح ونقول كهربية لا كهربائية . فان الاولى اخف وارشق واصح قياسا.

وعليه لا يجوز ان يستعمل الكاتب الكهربية في موضع الكهرب او الكهربا والذين استعملوها هم من احداث كتبة العراق الذين لا يميزون بين الحمل والجمل وكيف يكون الكهربا او الكهرب (وهو الصمغ المتحجر) كهربية وهي خاصية تكون في ذلك الصمغ ؛ والخاصية غير الجوهر كما لا يخفى .

وفي الكهرب والكهربا او الكهربان لغات؛ منها : ما ذكرها صاحب التاج في مستدرك مادة كهم ، قال : ومما يستدرك عليه ، الكهرم كجعفر . والكهرمان هو الكهرب والكهربان لهذا الاصفر المعروف . اه ومنها ما ذكرها غيره : من ذلك : الكهروا (اي بفتح الكاف واسكان الهاء وضم الراء وفتح الواو يليها الف مقصورة) وقد ذكرها صاحب معجم وصاف بلسان العرب العلامة دي خوي الهولندي الشهير نقلا عن السلف .